وقف مركز مكة العالمي للهداية القرآنية
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

القيم الأخلاقية ودورها في التماسك الأسري

في ظل التحديات المعاصرة

اسم الباحث/ـة

د/ إدريس محمود

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين، وبعد:

تعد القيم الأخلاقية من أهم الركائز التي تقوم وتبنى عليها الأسر والأمم والمجتمعات، وتتعلق هذه القيم بالأخلاق والمبادئ التي تجعل الأسرة والمجتمع يرقيان إلى أقوى الأسر والمجتمعات، فبها تنتشر المحبة وتعم الأخوة ويقوى التماسك والترابط فيما بينهم، ولهذا فإن القيم الأخلاقية هي النقطة المركزية أو المحور الأساسي للتماسك الأسري داخل المجتمعات الإسلامية.

وهذه القيم أقرّها الوحي من خلال القرآن الكريم والسُنّة النبوية، تهدف إلى ضبط وتنظيم سلوك الأسرة وتماسكها بمختلف الظروف والأماكن، وتعتبر الأخلاق إحدى مقومات شخصية المسلم؛ فهي تزرع في نفس صاحبها اللبنة الأساسية للرقي والنجاح، فهي جوهر وروح الرسائل السماوية.

ومن هذه القيم الأخلاقية: الإيمان، المودة والرحمة، الثقة المتبادلة، العفة، الصبر، العفو والتسامح، الحياء والتعاون.

أهداف البحث:

إن الهدف الرئيسي لهذا البحث يتمثل في تفعيل القيم الأخلاقية في التماسك الأسري في ظل التحديات المعاصرة.

ولأهمية هذا الموضوع جاءت هذه الورقة لتسهم بدورها ولو بجزء يسير في هذا المؤتمر العلمي، تحت عنوان: "هدايات القرآن في بناء الإنسان" الذي أعلن عن الاستكتاب فيه أطر وقف مركز مكة العالمي للهدى القرآني، مشكورين على هذه المبادرة الطيبة.

المنهجية العلمية:

نظراً لطبيعة البحث، فقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الاستقرائي، والمنهج التطبيقي التحليلي، وهما المنهجان الملائمان لإجراء هذه الدراسة، فالمنهج الاستقرائي يعتمد على جمع المادة العلمية من مختلف المصادر والمراجع، والمنهج التطبيقي التحليلي يعتمد على تحليل المادة العلمية بعد استقرائها وجمعها.

المبحث الأول: مفهوم القيم الأخلاقية ودورها في التماسك الأسري:

المطلب الأول: مفهوم القيم الأخلاقية لغة واصطلاحاً:

أولاً: القيم لغة: إن مصطلح القيم في الجانب اللغوي، جمع قيمة، وهو مصدر من الفعل الرباعي: قيم يقيم تقييما، أي الشيء الغالي والثمين، كما يقال: "قوم الشيء تقويما فهو قويم، أي مستقيم".[1] استقام الأمر واعتدل واستوى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾.[2] أي الثابت وغير المتغير. والمقصود بالدين القيم عند علماء التفسير، هو الدين الإسلامي الذي ارتضاه الله لنا ديناً.

ثانياً: اصطلاحاً:

أما اصطلاحاً، فالملاحظ أن هذا المصطلح "القيم" يختلف من عالم لآخر ومن مرجعية لأخرى، فالمصطلح واحد؛ لكنه يختلف مفهومه حسب المرجعيات المحددة له، فالمصطلح في المفهوم الإسلامي ليس هو المصطلح في مفهوم المرجعيات أخرى، كالرأسمالية والليبرالية والفلسفية والماركسية؛ فمفهوم "القيم" هو مصطلح واحد، إلا أنه يختلف في كل مرجعية من هذه المرجعيات، فكل مرجعية تنظر إليه من زاويتها الخاصة. والذي يهم من مفهوم القيم في الجانب الاصطلاحي، هي المقاربة التربوية للمصطلح باعتباره المحور الأساسي لتنمية الإنسان داخل المحيط الذي يعيش فيه ويتعايش مع أفراده فيتأثر

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٤هـ، ج ١٢ ص: ٥٠٤

(٢) سورة الروم، جزء من الآية: 30.

ويؤثر سلباً وإيجاباً، لكنه في كل فن من الفنون إلا وتجد له فرسانه وحراسه الذين يحرصونه من كل التأثيرات السيئة الوافدة عليه،

ومن هنا نجد علماء التربية وعلم الاجتماع قد أسهموا مساهمة كبيرة في إعطاء مفهوم متنوع لمصطلح القيم، ومن ذلك قولهم: "القيم مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا. أو هي مجموعة الصفات الأخلاقية التي يتميز فيها البشر وتقوم الحياة الاجتماعية عليها ويتم التعبير عنها باستخدام الأقوال والأفعال. أو هي مجموعة الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية التي يؤمن بها الناس ويتفقون عليها فيما بينهم ويتخذون منها ميزانا يزنون به أعمالهم ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية".[١]

وقولهم، القيم هي: "صفات إنسانية إيجابية راقية مضبوطة بالشريعة الإسلامية، تؤدي بالمسلم الذي يتعلمها إلى السلوكيات الإيجابية في المواقف المختلفة التي يتفاعل فيها مع دينه ومجتمعه وأسرته ومحيطه المحلي والإقليمي والعالمي، وتصبح هذه القيم تربوية كلما أدت إلى النمو السوي لسلوك المتعلم، وكلما اكتسب بفضل غرسها في ذاته مزيدا من القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، وبين الخير والشر، وبين القبيح والجميل".[٢]

أما الدكتور عرسان فقال: القيم هي: "محكات ومقاييس نحكم بها على الأفكار، والأشخاص، والأشياء، والأعمال، والموضوعات، والمواقف الفردية والجماعية، من حيث حسنها وقيمتها والرغبة فيها أو من حيث قبحها وعدم

---

[١] الإسلام والصحة النفسية والجسدية للأنام، فايق محمد غنايم، دار المأمون للنشر والتوزيع، ص: ١٥٩.

[٢] كونوا ربانيين، عائد بن عبد الله القرني، دار ابن حزم، ص:١١.

قيمتها وكراهيتها، أو في منزلة معينة ما بين هذين الحدين، وتعمل القيم بوعي أو بدون وعي كجزء من المؤثرات التربوية والاجتماعية في سلوك الإنسان والقرارات التي يتخذها والمنجزات التي ينجزها".[١]

وقال أيضا: "محكات ومقاييس يحكم بها على التطبيقات العملية لتفاصيل العلاقات القائمة بين عناصر الوجود الخمسة".[٢]

ثالثاً: الأخلاق لغة: والأخلاق لغة: جمع خلق، والخلق: بضم الخاء المعجمة وإسكان اللام وضمها: "السجية، والطبع، والمروءة، والدين".[٣]

قال ابن فارس: "خلق: الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر ملاسة الشيء. وقال: "ومن ذلك الخلق، وهي السجية، لأن صاحبه قد قدر عليه".[٤]

وقال الراغب الأصفهاني: "الخلق (بالفتح) والخلق (بالضم) في الأصل واحد، لكن الخلق "بالضم" يقال في القوى المدركة بالبصيرة، والخلق "بالفتح" يقال في الهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر".[٥]

---

(١) فلسفة التربية الإسلامية، دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة، الدكتور ماجد عرسان الكيلاني، دار القلم، ص: ٤٢٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة الثامنة: ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥م، ص: ٨٨١.

(٤) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، ج ٢ ص: ٢١٤.

(٥)الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني، تحقيق: د/ أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م ص: ٩٦.

رابعاً: اصطلاحاً:

قال الغزالي: "فالخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية".(١)

وقال الجاحظ: "إن الخلق هو حال النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعا، وفي بعضهم لا يكون إلا بالرياضة والاجتهاد، كالسخاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضية ولا تعمل، وكالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة".(٢). وقال الماوردي: "الأخلاق غرائز كامنة، تظهر بالاختيار، وتقهر بالاضطرار".(٣)

قال حاجي خليفة عن ابن صدر الدين الشروان، هو: "علم بالفضائل وكيفية اقتنائها لتتحلى النفس بها وبالرذائل وكيفية توقيها لتتخلى عنها".(٤)

وقال الجرجاني: "الخلق: عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر

---

(١) إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، (ت٥٠٥هـ)، دار الغد الجديد، الطبعة الأولى:١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ج ٣ ص: ٦٣.

(٢) تهذيب الأخلاق، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، قرأه وعلق عليه:أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ ١٩٨٩هـ، ص: ٢.

(٣)تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، للماوردي، تحقيق: محي هلال السرحان وحسن الساعاتي، دار النهضة العربية – بيروت، بدون طبعة، ص: ٥.

(٤) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، الناشر: مكتبة المثنى، تاريخ النشر: ١٩٤١م، ج ١ ص: ١. بحثت عن كتاب: الفوائد ... لصدر الدين الشروان، فلم أجده واكتفيت في النقل بالواسطة.

عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة، سميت الهيئة: خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة: خلقاً سيئاً،

وإنما قلنا: إنه هيئة راسخة؛ لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال: خلقه السخاء، ما لم يثبت ذلك في نفسه، وكذلك من تكلف السكوت عند الغضب بجهد أو روية لا يقال: خلقه الحلم، وليس الخلق عبارة عن الفعل، فرب شخص خلقه السخاء، ولا يبذل، إما لفقد المال أو لمانع، وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل، لباعث أو رياء".[1]

إن حديثنا في القيم عن ضرورة إيلاء أهمية أكبر للقيم الإسلامية السمحة، هو لفت نظر إلى الفراغ الذي طالما عانت منه الأسرة المسلمة لما قصرت في إدماج القيم في كثير من الأمور الدنيوية وخاصة التي تتيح فرصة كبيرة لإبراز القيم في الأمرين معا دنيويا وأخرويا، التي يهدف الإسلام إلى غرسها في نفوس الأمة معاً فرداً وأسرة ومجتمعاً.

والقيم الإسلامية هي القيم التي استمدت من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة باعتبارهما مصدري الاستقاء في الإسلام، مثلما استمدت منهما العقيدة الإسلامية وباقي أحكام التشريع الإسلامي.

ولهذا فإن الإسلام يقيم بناءه على نظرية تضافر القيم وتوازنها، لأن القيمة الواحة لا تكفي في ضبط تحركات المجتمع حتى لا يطغى توجه فرقة معينة على غيرها على وجه العموم، والأسرة على وجه الخصوص، فقيمة العدل مثلاً

---

[1] التعريفات، للشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي (ت٨٢٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٥/١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص: ٧٣.

مقترنة بقيمة المسؤولية عموما، وبالمسؤولية عن حفظ الأسري وتماسكها تحديداً. ولا تستمد أي قيمة مشروعيتها إلا إذا قمنا بربطها بالكتاب والسنة، لأن ما هو ديني إنما يعبر عن مراد الله من الإنسان، وليس معبرا عن مراد الإنسان من الإنسان.

وبالإمكان تحديد جملة من القيم التي أصبح الواقع الاجتماعي يستدعي مزيد اهتمام الأسرة والمجتمع بها، ومن تلكم القيم: العدل، والصبر، والأمانة، والصدق، والرحمة، والعفو، والتسامح، والتواضع، والحياء، والتعاون، والتعارف، والتآلف...وسنتحدث عن بعضها في المطلب الثاني بإذن الله سبحانه وتعالى.

المطلب الثاني: دور القيم الأخلاقية في التماسك الأسري:

إن للقيم الأخلاقية دورا عظيما في حفظ الأسرة والمجتمع من الانحراف النفسي والاجتماعي، حتى لا يعود الإنسان عبدا لهواه، وضبط التصرفات لتحقيق حياة آمنة مطمئنة، فيمتثل الأوامر ويجتنب النواهي؛ لأن هذه القيم الأخلاقية هي ميزان العدل للفرد مع الغير.

كما تسهم هذه القيم الأخلاقية في بناء مجتمع يسعى أفراده للتطور والتقدم في جميع المجالات: الدينية، والأخلاقية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، وتسهم في تقدم الحضارات الإنسانية، فضلا عن الألفة وقوة الروابط بين الأسرة والفرد والمجتمع.

تعتبر القيم الأخلاقية العنصر الأساسي في تكوين أفراد مثاليين، وأسر متماسكة سليمة، ومجتمعات راقية، ولذلكم فإن القيم الأخلاقية تلعب دوراً أساسياً في تماسك الأسرة المسلمة وتهذيبها، وإعدادها إعداداً فاضلاً، علماً أن القيم الأخلاقية هي صمام الأمان بالنسبة للأسرة والمجتمع من الانهيار

والانحلال الخلقي، فتزيد من تماسك الأسري ومن قوة المجتمع ومناعته.

تحقق التماسك والرقي والانضباط والتوازن في حياة الأسر والمجتمعات باعتبارها المحرك الأساسي للتفاعل والتعاون فيما بينهم، لتعزيز روابط الزوجية والأخوة الإيمانية وتحقيق الأهداف الجماعية.

تعد القيم الأخلاقية المعيار الوحيد الذي يمكن أن نقيس به مدى تماسك الأسرة والمجتمع وتقدمهما، ولهذا ينبغي على جميع الأفراد على حد سواء، التزام بمكارم الأخلاق التي حث عليها الإسلام وجاء النبي صلى الله عليه وسلم لإتمامها.

-تساعد الفرد على تحمل المسؤولية تجاه خالقه ونفسه وأسرته ومجتمعه وحياته، ليكون قادراً على التمعن في قضايا الحياة التي تهمه، وتؤدي إلى التماسك الأسري والإحسان بالرضا.

-تقي الأسرة من النزاعات والأنانية المفرطة، فتحفظ لها تماسكها وكيانها وتحدد لها أهدافها ومثلها العليا، وتحقق لها ما هو مطلوب منها في إطار الرسالة الإسلامية.

-إنها تساعد الأسر المسلمة على مواجهة المستجدات والمتغيرات التي تحدث في عالمهم بتحديدها الاختيارات الصحيحة التي تخرجهم منها فتسهل عليهم حياتهم، وتحفظ استقرارهم وكيانهم في إطار منسجم موحد.

فالقيم الأخلاقية هي الركيزة الأساسية التي من المفترض أن تنشأ عليها الأفراد داخل الأسرة والمجتمع، وهي الأساس في تكوين أفراد يتمتعون بالرقي والفضائل والأخلاق، ولا يقبلون بالصفات الذميمة؛ لأن القيم الأخلاقية هي التي تقوم الإنسان وتجعل تصرفاته راقية ليس فيها أي شيء يشوبها، وهي التي تجعل من

الأسر أسراً متماسكة ومجتمعاً راقياً نحو الخير والسعادة، فيصير مجتمعاً فاضلاً، كما أن غياب هذه القيم مؤذن بسقوط الأسرة والمجتمع إلى الحضيض.

ومن أهم أسباب التماسك الأسري، هو التمسك الحقيقي بالأخلاق الفاضلة، سواء على المستوى الفردي أو الأسري أو الاجتماعي، فهي النقطة الأساسية في تهذيب السلوك الإنساني وتنظيم العلاقات والتعاون والتماسك والترابط في المجتمع، أفرادا وأسرا.

فما أحوج الأسرة المسلمة اليوم إلى أن تتمسك بهذه القيم الأخلاقية وتعتز بها، لتستظل بها في وافر المحبة والمودة والإخاء، وتنير بها طريقها نحو الرقي في درجات العلا في الحياة وبعد الممات.

ومن هذه القيم الأخلاقية التي تسهم بدورها في التماسك الأسري لدى المسلمين، والتي ينبغي أن تكون حاضرة بقوة في حياة الأسرة وتعض عليها بالنواجد، ما يلي:

أولاً: قيمة العدل: فقيمة العدل: هي قيمة عليا، والعدل نظام الحياة سواء داخل الأسرة خاصة، والمجتمع عامة، ولا صلاح لشيء بدونه، وهو من أسماء الله عز وجل وصفة من صفاته التي أمر الله عباده بالإتيان بها، قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ .[1]

قال ابن عاشور في تفسير الآية: لما جاء أن هذا القرآن (تبيان) لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين حسن التخلص إلى تبيان أصول الهدى في التشريع للدين الإسلامي العائدة إلى الأمر والنهي، إذ الشريعة كلها أمر ونهي،

[1] سورة النحل، الآية: ٩٠.

والتقوى منحصرة في الامتثال والاجتناب، فهذه الآية استئناف لبيان كون الكتاب تبيانا لكل شيء، فهي جامعة أصول التشريع...وافتتاح الجملة بحرف التوكيد للاهتمام بشأن ما حوته...

وتصديرهما باسم الجلالة للتشريف، وذكر (يأمر) (وينهى) دون أن يقال: اعدلوا واجتنبوا الفحشاء، للتشويق.

والعدل: إعطاء الحق إلى صاحبه. وهو الأصل الجامع للحقوق الراجعة إلى الضروري والحاجي من الحقوق الذاتية وحقوق المعاملات، إذ المسلم مأمور بالعدل في ذاته، قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.(١) ومأمور بالعدل في المعاملة، وهي معاملة مع خالقه بالاعتراف له بصفاته وبأداء حقوقه ومعاملة مع المخلوقات من أصول المعاشرة العائلية والمخالطة الاجتماعية، وذلك في الأقوال والأفعال. والعدل هنا: كلمة مجملة جامعة فهي بإجمالها مناسبة إلى أحوال المسلمين حين كانوا بمكة، فيصار فيها إلى ما هو مقرر بين الناس في أصول الشرائع وإلى ما رسمته الشريعة من البيان في مواضع الخفاء، فحقوق المسلمين بعضهم على بعض من الأخوة والتناصح قد أصبحت من العدل بوضع الشريعة الإسلامية.

وأما الإحسان فهو معاملة بالحسنى ممن لا يلزمه إلى من هو أهلها. والحسن: ما كان محبوباً عند المعامل به ولم يكن لازما لفاعله.. فإلى حقيقة الإحسان ترجع أصول وفروع آداب المعاشرة كلها في العائلة والصحبة.(٢)

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩١.

(٢) التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، دار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ، ج ١٤ ص: ٢٥٦. وما بعدها.

والعدل ميزان خالص لا تميل كفته بالود أو الخصومة، ولا يؤثر في نصاعته ميل إلى قرابة أو صحبة.

والله عز وجل أنزل شريعته لتطبق أحكامها على الجميع، على الغني والفقير، والذكر والأنثى، والقوي والضعيف، حاكما كان أو محكوما، تطبق عليهم أحكامه على السواء، وهذا ما أشار إليه صاحب كتاب "المجتمع الإسلامي في ظل العدالة" فقال: "وإذا ارتفع العدل بين الناس صار الناس أصنافا وطبقات، ونبت الحقد في صدورهم، ونمت الكراهية في نفوسهم، فأدى ذلك إلى إهلاكهم جميعا".(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها".(٢)

ثانياً: قيمة التسامح: إن قيمة التسامح هي واحدة من بين المشكلات الكبيرة التي تواجه الأسر اليوم؛ لقلة فهم ثقافة التسامح وتجنب الغير ومقاطعته، خوفا من مواجهته سياسياً أو عقدياً، والإسلام يدعو إلى ثقافة التسامح والتلاحم والتفاعل والتراحم والتعاون، وينهى عن التنافر والتآمر والتباعد والتطرف والتشدد، والشريعة الإسلامية بعيدة كل البعد عن هذا كله، بل قد تتميز منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وإنزال القرآن الكريم عليه بالتسامح والتوسط

(١) المجتمع الإسلامي في ظل العدالة، د/ صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، الطبعة الثالثة: ١٩٧٦م، ص: ١٨.

(٢) صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة (ت ٢٥٦هـ)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ٥٦. رقم الحديث (٣٤٧٥)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ١٩٩٨م، ج ٢ ص: ٤١٠.

والاعتدال، ودفع المشقة والحرج عن الناس زمانا ومكانا، وهذا ما جعل هذا الدين ينتشر في مشارق الأرض ومغاربها، ولا يزال ينمو بقوته ومرونته، وسيظل هكذا في المجتمعات والأسر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وأما ما يتعلق بتطبيق هذه القيم الأخلاقية داخل الأسرة المسلمة، فإنه لا بد أن تتصف بجملة منها، وتلتزم بها، والالتزام بهذه القيم الأخلاقية تجعل عملها عملا تطبيقيا ممتدا في الآفاق وفي النفوس، وتغرس من خلالها في حياة الأفراد والجماعات، وأن تترفع في عملها عن كل ما يشوب هذه القيم الأخلاقية مراعاة للشرع الحنيف، ولا يمكن اتخاذ الأمور الدنيوية ذريعة إلى إهمالها وإلى إخلاء الحياة الأسرية منها، كما يمكن لها أن تستحضر ما للدين من قدرة وقوة على تخليق الحياة الأسرية عن طريق غرس الأخلاق في النفوس، وما يعد بها من جزاءات دنيوية وأخروية.

وإن أي محاولة للفصل في أمر الأسرة والمجتمع بين الدين والأخلاق ليست إلا محاولة رديئة سيئة، تعطي لنا كل الأمراض المزمنة التي تعاني منها الأسر والمجتمعات، والذي يجب وينبغي أن تعتقده الأسرة ويعتقده المجتمع الإسلامي؛ لأنه لا نجاة ولا فلاح لنا إلا بالتمسك بدين الإسلام الذي رضيه الله لنا دينا وارتضاه منا تدينا، فنعض عليه بالنواجذ، ونجعله محور شؤوننا وحياتنا بأكملها، وكل من حاربه وأراد به شرا فلن يفلح أبدا في الدنيا وهو في الآخرة من الخاسرين؛ لأن الذي تولى حفظه ونصره هو الله رب العالمين، فله الخلق والأمر وهو على كل شيء قدير.

ولهذا فإنه يتعين على الأسرة أن تسير على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو أو ضح من وضوح الشمس في كبد السماء، وأن تتخلق

بالخلق الحسن الذي وصانا به صلى الله عليه وسلم، حين تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فأمة سيدنا محمد هي خير أمة أخرجت للناس، وأن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أفضل هذه الأمة، رضوان الله عليهم جميعا، فبقاء هذه الأمة على الخيرية مرهون ببقاء قيمها الأخلاقية، فإن ذهب أخلاقها ذهبت خيريتها.

والهدف الأسمى من بعثة الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو إحياء القيم، إحياء مكارم الأخلاق، كما جاء على لسنه صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".[1]

[1] السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، كتاب الشهادات، باب: بيان مكارم الأخلاق، رقم الحديث (٢٠٧٨٢)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة الثالثة: ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، ج ١٠ ص: ٣٢٣.

المبحث الثاني: تأثير القيم الأخلاقية في التماسك الأسري في ظل التحديات المعاصرة

المطلب الأول: تأثير القيم الأخلاقية في التماسك الأسري:

فالحديث عن القيم الأخلاقية وتأثيرها في الأسرة المسلمة، أمر ضروري ومهم جدا، وهذا الحديث يحتاجه المتزوج وغير المتزوج؛ لأنه من السنن الإلهية في الكون، وهو أساس تكوين الأسرة ودعامتها، والقاعدة الذي يقوم عليها بناء صرح المجتمع، والأسرة تعد من أقدم المؤسسات الاجتماعية التي عرفها الإنسان، وهي اللبنة الأولى في بناء الأمة وتشييدها، وليست الأسرة أساس وجود الأمة فحسب،

بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتعلم فيه الإنسان الأول دروس الحياة الاجتماعية، وعلى قدر ما تكون اللبنات متينة وقوية يكون البناء قوياً منيعاً وراسخاً.

ولهذا فإن للقيم الأخلاقية أثراً بليغاً في التماسك الأسري، وهي الحصن الحصين لحفظ الخلائق في هذا الكون ووفق قاعدة التوازن واستمرار الحياة، والتكامل، والتوالد، والانسجام، والتعاون، والتصالح، والتآلف، بحيث تشكل هذه الخلائق أسرها ومجتمعاتها، وهذه فطرة الله في خلقه، وهي فطرة عامة ومطردة، فلا يحيد ولا يخرج عنها لا عالم الإنسان، ولا عالم الحيوان، ولا عالم النبات، وهي فطرة وسنة إلهية في خلقه. ولهذا فإن الله عز وجل قد من على البشر بنعمة الرباط الأسري،

وفي القرآن الكريم تذكير بهذه المنة في آيات قرآنية منها: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾.(١)

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ﴾.(١)

وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾.(٢)

وقوله تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا﴾ .(٣)

وقوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةٗۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾.(٤)

ومكونات التماسك الأسري المذكور في هذه الآيات هي: التعارف والتوالد والتعاون، والتصالح، والتساكن، والتواد، والتراحم.

وهي مكونات قيمية تعطي الأسرة تماسكا، وتحمي نسيجها من الانفلات، وتصبغ الحاجات البيولوجية التي تلبيها بالصبغة الأخلاقية.

أ. **التعارف**: التعارف من المعرفة، وهو أن يتعرف كل واحد على صاحبه، قال تعالى: ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾.(٥) أي يعرف كل واحد صاحبه يوم القيامة كحالهم في الدنيا؛ فيتعارفون في الآخرة كما يتعارفون في الدنيا، والله أعلم.

وقال ابن فارس في مادة: "عرف" العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلا بعضه ببعض، والآخر على السكون

(١) سورة النحل، جزء من الآية: ٧٢.

(٢) سورة المائدة، جزء من الآية: ٢.

(٣) سورة النساء، الآية: ٣٥.

(٤) سورة الروم، الآية: ٢١.

(٥) سورة يونس، الآية: ٤٥.

والطمأنينة. فالأول العرف: عرف الفرس. وسمي بذلك لتتابع الشعر عليه. ثم قال: والأصل الآخر المعرفة والعرفان. تقول: عرف فلان فلانا عرفانا ومعرفة. وهذا أمر معروف. وهذا يدل على ما قلناه من سكونه إليه، لأن من أنكر شيئا توحش منه ونبا عنه.

ومن الباب العرف، وهي الرائحة الطيبة. وهي القياس؛ لأن النفس تسكن إليها. يقال: ما أطيب عرفه. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ﴾.(١) أي طيبها. والعرف: المعروف، وسمي بذلك لأن النفوس تسكن إليه.(٢)

قال ابن منظور في مادة: "عرف" العرفان: أي العلم، ورجل عروف وعروفة عارف يعرف الأمور ولا ينكر أحدا رآه مرة. والهاء في عروفة للمبالغة والعريف والعارف بمعنى مثل عليم وعالم. ورجل عارف؛ أي صبور. والتعريف: الإعلام، والتعريف أيضا: إنشاء الضالة، وعرف الضالة نشدها. وقد تعارف القوم؛ أي عرف بعضهم بعضا. والعرف والعارفة والمعروف واحد ضد المنكر، وهو كل ما تعرفه النفس من الخير وتبسأ إليه وتطمئن إليه.(٣)

ومن خلال ما سبق يتبين أن مادة "عرف" يصب بعض معانيها غالبا على الصبر والاطمئنان، وهو الذي ينسجم مع لفظ التعارف بالمعنى الذي يحقق مقصد التعارف والتواصل. والمقصود من هذا التعارف أن يأخذ كل طرف حيزا من الزمن لأجل التفكير بعمق والنظر برؤية بصيرة في أمر الزواج، مع

(١) سورة محمد، الآية: ٦.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ، ج ٤ ص: ٢٨١ وما بعدها.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، ج ١٠ ص: ١١٠. وما بعدها.

الاستخارة والتوجه إلى الله سبحانه وتعالى واستشارة أهل الصلاح، فإذا كان التفكير سليما وقد دعا إلى العزم، فللمرء أن يعقد النية ويتوكل على الله، وإذا كان التفكير قد خلص إلى الابتعاد وصرف النظر عن هذا الزواج فللمرء ما يريد؛ لأن الزواج بدون التراضي والتعارف قد يؤدي إلى الفشل.

ولهذا فإن الزواج في الشريعة الإسلامية مبني ومشروع على وجه الدوام والاستمرار في الحياة الزوجية من أجل تأسيس أسرة مسلمة، وهذا يبين أن الزواج لمدة معينة باطل ويدخل في دائرة الزواج المنهي عنه.

وحكم التعارف في الإسلام مستحب، وهو القدر المسموح به شرعا من أجل دراسة الأفكار والأخلاق والطبائع حتى يتيقن كل واحد منهما من رغبة الآخر في الزواج، وقد يقع هذا التعارف قبل الخطبة (بكسر الخاء)، التي هي فعل الخاطب من كلام وقصد واستلطاف بفعل أو قول، يقصد منه التماس النكاح.[1] أو أثناء الخطبة أو بعد الخطبة.

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنظرت إليها؟"،قال: لا، قال: "فاذهب فانظر إليها، فإن في أعين الأنصار شيئا".[2]

---

[1] حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، للعالم العلامة شمس الدين الشيخ محمد عرفه الدسوقي على الشرح الكبير لأبي البركات سيدي أحمد الدردير، وبهامشه الشرح المذكور، مع تقريرات للعلامة المحقق سيدي الشيخ محمد عليش، شيخ السادة المالكية رحمه الله، دار الفكر، ط. الأولى: ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، ج ٢ ص: ٣٤٢

[2] صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج الريشي النيسابوري (ت٢٦١هـ)، كتاب النكاح، باب: ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد تزويجها، رقم الحديث (١٤٢٤)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ ١٩٩١م، ج ٢ ص: ١٠٤٠.

وفي هذا دلالة لجواز ذكر مثل هذا للنصيحة وفيه استحباب النظر إلى وجه من يريد تزوجها وهو مذهبنا ومذهب مالك وأبي حنيفة وسائر الكوفيين وأحمد وجماهير العلماء.(١).

وروى أحمد وأبو داود عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا خطب أحدكم المرأة، فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل"، قال: فخطبت جارية فكنت أتخبأ لها حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها فتزوجتها".(٢)

وروى الترمذي في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض، وفساد عريض".(٣)

واستنادا إلى هذا الحديث، فإن المعيار الأبرز والمؤشر الحقيقي الذي ينبغي الأخذ به والاعتماد عليه في بناء الأسرة المسلمة في الشريعة الإسلامية، هو الدين والخلق.

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٢، ج ٩ ص: ٢١٠.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، رقم الحديث (١٤٥٨٦)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ ٢٠٠١م، ج ٢٢ ص: ٤٤٠.

(٣) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، رقم الحديث (ت ١٠٨٤)، حقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية: ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م، ج ٣ ص: ٣٨٦.

ب.التوالد: إن مما حسن الله به الحياة الدنيا وزينها للإنسان البنون، لقوله تعالى: ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا﴾.(١)

روى أبو داود في سننه عن معقل بن يسار، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال، وإنها لا تلد، أفأتزوجها؟ قال: لا؛ ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة، فقال: "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم".(٢)

وروى ابن حبان عن أنس بن مالك قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالباءة، وينهى عن التبتل نهيا شديدا، ويقول: تزوجوا الودود الولود، إني مكاثر الأنبياء يوم القيامة".(٣)

ولهذا فإن الغرض الأسمى والمقصد الأعظم من الزواج في الشريعة الإسلامية هو التكاثر والتناسل لإبقاء النوع البشري ممتدا في الحياة، والزواج أفضل وسيلة لإنجاب الأولاد، وإبقاء النسل وتكثيره. يقول الغزالي رحمه الله: الولد وهو الأصل وله وضع النكاح، والمقصود إبقاء النسل وأن لا يخلو العالم

---

(١) سورة الكهف، جزء من الآية: ٤٦.

(٢) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، ج ٣ ص: ٣٩٥.

(٣) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي(ت ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، ج ٩ ص: ٣٣٨.

عن جنس الإنس ، وإنما الشهوة خلقت باعثة مستحثة وتلطفاً بهما في السياق إلى الولد، وكانت القدرة الربانية غير قاصرة عن اختراع الأشخاص ابتداء من غير حراثة وازدواج ولكن الحكمة اقتضت ترتيب المسببات على الأسباب مع الاستغناء عنها إظهارا للقدرة وإتماما لعجائب الصنعة وتحقيقا لما سبقت به المشيئة وحقت به الكلمة وجرى به القلم.(١)

ومن حكمة الله عز وجل في خلقه أن جعل استمرار الحياة الزوجية مجبولا على حب البقاء والاستمرار، ولا يكون ذلك إلا عن طريق الزواج الشرعي في الإسلام، المحقق لما جبل عليه من محبة استمرار وجوده الذي ينظر إليه في نسله من بعده متجليا في البنين والأحفاد، وهذا مما يسهم في الشعور بالحياة الطيبة، ويساعد على تماسك الأسرة وامتدادها، لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ﴾.(٢) فهؤلاء الأبناء حينما يهبهم الله لمن يشاء من عباده يتكفل الله برزقهم، لقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ..﴾.(٣) وهكذا تبدأ رحلة الإنسان في هذه الحياة الدنيا، فتبدأ بمرحلة الخلق ثم الرزق ثم الحياة ثم الموت، فالخلق من صنع الله والرزق من عند الله والموت والحياة بيد الله.

ولهذا فإن الأبناء منة عظيمة من الله سبحانه وتعالى فهم سبب في نجاح تكوين الأسرة وتماسكاها، وهم زينة الحياة الدنيا وبهجتها.

---

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي، ج ٢ ص: ٣٠. بتصرف.

(٢) سورة النحل، جزء من الآية: ٧٢.

(٣) سورة الروم، جزء من الآية: ٤٠.

ج. **التعاون:** إن التعاون بين الزوجين فيما بينهم على طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى تأسيس وبناء الأسرة المسلمة، والتعاون في المخلوقات عامة والبشر خاصة أمر فطري، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾.(١)

ومن هنا تقتضي فطرة الله تعالى توزيع الأشغال والأعمال بين الزوجين بميزان العدل على السواء من أجل التعاون، فعلى المرأة تدبير شؤون البيت والقيام بالأعمال فيه، وعلى الرجل القيام بالسعي والكسب الحلال خارجه. وهذا هو المماثلة في مؤسسة الأسرة المسلمة بين الزوجين.

إن كل عمل يعمله الإنسان تتوقف ثمرته ونجاحه على حصول الأسباب التي اقتضت الحكمة الإلهية أن تكون مؤدية إليه وانتفاء الموانع التي من شأنها بمقتضى الحكمة أن تحول دونه وقد مكن الله تعالى الإنسان بما أعطاه من العلم والقوة من دفع بعض الموانع وكسب بعض الأسباب، وحجب عنه البعض الآخر، فيجب علينا أن نقوم بما في استطاعتنا من ذلك، ونبذل في إتقان أعمالنا كل ما نستطيع من حول وقوة،

وأن نتعاون ويساعد بعضنا بعضاً على ذلك، ونفوض الأمر فيما وراء كسبنا إلى القادر على كل شيء، ونلجأ إليه وحده،

ونطلب المعونة المتممة للعمل والمواصلة لثمرته منه سبحانه دون سواه، إذ لا يقدر على ما وراء الأسباب الممنوحة لكل البشر على السواء إلا مسبب الأسباب، ورب الأرباب.(٢)

---

(١) سورة المائدة، جزء من الآية: ٢.

(٢) تفسير القرآن الحكيم، (تفسير المنار)، الشيخ محمد رشيد رضا، الطبعة الثانية: ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م، ص: ٥٨.

د. التساكن: التساكن: قال ابن دريد السكن: سكان الدار، والسكن: الدار أيضا، والسكن: صاحبك الذي تسكن إليه فلان سكني، أي الذي أسكن إليه. وفي التنزيل: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا ﴾.(١) أي تسكن فيه الحركات، والله أعلم. والسكن: النار. قال الراجز: قومن بالدهن وبالأسكان ويروى: بالدهن. والسكون: ضد الحركة.(٢).

وقال ابن فارس في مادة "سكن" السين والكاف والنون أصل واحد مطرد، يدل على خلاف الاضطراب والحركة. يقال سكن الشيء يسكن سكونا فهو ساكن. والسكن: الأهل الذين يسكنون الدار.(٣)

والسكن: يعني الاستقرار والسكون والاطمئنان، لقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنًا ﴾.(٤)

قال المكي الناصري في تفسير الآية: ونبَّه كتاب الله إلى أن الوظيفة الأساسية التي يرمي إليها الإسلام من تأسيس البيوت لإقامة الأسر والعائلات، هي: الحصول على نوع خاص من الحياة يتميز عن كل ما عداه بالسكينة والهدوء والطمأنينة وراحة البال، ولن يؤدي البيت هذه الوظيفة الحيوية إلا إذا كان مستوفيا لشرائط الراحة والانسجام، مادياً وروحياً، وإلا إذا كان أعضاؤه المتساكنون فيه على غاية الوِفاق والوئام، وفي مأمن من عوامل الشقاق

---

(١) سورة الأنعام، جزء من الآية ٩٦.

(٢) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين،بيروت، الطبعة الأولى:١٩٨٧م، ج ٢ ص: ٨٥٥-٨٥٦.

(٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ج ٣ ص: ٨٨.

(٤) سورة النحل، جزء من الآية: ٨٠.

والخصام.[1]وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾.[2]

وجعل منها زوجها بالتعبير القرآني؛ لأن أقرب الإنسان إلى الإنسان زوجه، فهي منه ومن نفسه، ويكمن التساكن بين الزوجين الذي دلت عليه آية الله وقدرته أن جعل لنا من أنفسنا زوجة لنجد التساكن والطمأنينة والراحة بعد العمل والتعب في الخارج.

والسكن تستريح فيها النفوس وتشعر بالطمأنينة والسكينة والمحبة والشوق والحنان والرغبة التي يشعر بها كل واحد منهما نحو الآخر.

هـ. **التواد والتراحم**:إن المودة والرحمة من القيم الأخلاقية التي تسهم في بناء الأسرة وتماسكها وترابطها، فلو التزمت الأسرة هاتين الصفتين الحميدتين في حياتها، ما وجد نشوز ولا تخاصم ولا تنافر ولا تباغض، فالمودة والرحمة دليل السعادة في الدنيا والآخرة.

وعلى المودة والرحمة ينبغي أن تنبني الحياة الزوجية، فهما عنصران أساسيان لبناء الصرح الأسري؛ لأن الأصل في التماسك الأسري هو الاستقرار والتساكن والمودة والرحمة،

فإذا فقدت هذه الأشياء في الحياة الزوجية، اختل التوازن الأسري، ويحل محله الشقاق والنزاع والتخاصم، وكلما تعزز هذا التماسك، سادت الحياة الزوجية طمأنينة وازدادت الأسرة قوة وتماسكاً وثباتاً.

---

(١) التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري (ت ١٤١٤هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ج ٣ ص: ٣٤٦.

(٢) سورة الأعراف، جزء من الآية: ١٨٩.

والمودة هي المحبة وزيادة، وهي مكون من المكونات الذي يقوم عليه التماسك الأسري في الحياة الزوجية، وفي حالة غيابها يتدخل المكون الثاني الذي هو الرحمة، فيسعى بدوره إلى التدخل بين الزوجين للتعامل بالرفق كلا منهما تجاه صاحبه، وهكذا تسترجع الأسرة تماسكها وتعود المودة إلى جانب الرحمة فتدفعها إلى تحقيق مزيد من العطف والحنان والبذل والتلاحم والتراحم في الأسرة المسلمة حتى يبلغ منتهاه فتحيى وتقوى وتتماسك.

المطلب الثاني: التماسك الأسري في ظل التحديات المعاصرة:

اهتم الإسلام بالأسرة اهتماما شديدا، فرغب في تكوينها، في الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾.(١)

وفي الحديث، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا معشر الشباب، من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء".(٢)

إن الإسلام جعل الأسرة هي وحدة بناء المجتمع، وأحاطها بسياج من التشريعات التي تضمن لها الوحدة والتماسك؛ لإن وجود الأسرة هو امتداد للحياة البشرية، فأولاها عناية فائقة، فحرص على تماسكها وحفظها مما يقوض دعائمها.

وفي ظل هذه العناية وهذا الاهتمام الكبير من الإسلام تجاه الأسرة،

---

(١) سورة النساء، جزء من الآية: ٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب: من لم يستطع الباءة فليصم، رقم الحديث (٥٠٦٦)، ج ٤ ص: ٣٦٣.

إلا أن هناك تحديات تعاني منها الأسرة المسلمة في المجتمعات المعاصرة، إذ يحاول أعداء الإسلام والمسلمين النيل منها بشتى الطرق،

ومن أبرز التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة على سبيل المثال لا الحصر، ما يلي:

١. **العولمة:** إن الأسرة المسلمة في نظام قيمنا ذات المنطلقات الإيمانية، يختلف حالها تماما عن حال الأسرة التي تدعو لها العولمة، فسخرت جميع ما لديها من الوسائل والطرق لإفساد الأسرة المسلمة وتفكيك تماسكها، وذلك من خلال نشرها لثقافة هابطة لإفساد الدين والقيم الأخلاقية.

وبهذا وغيره تقع الخلافات الأسرية فكثر النزاع والخصام بين الزوجين والأقارب وذوي الأرحام، فأدى ذلك إلى انتشار العداوة وقطع الرحم، فحولت البيوت إلى الجحيم بسبب الخصومات والنزاعات بدل السكينة والطمأنينة، وانعكس ذلك سلبا على الأبناء، وازداد الأمر سوءا بزيادة ارتفاع سلطة الأبناء فتمردوا على الآباء، بالشتم ورفع الصوت وفي بعض الأحيان بالضرب.

ولهذا فإن أفراد الأسرة تتأثر بمحيطه الذي تعيش فيه إما سلباً أو إيجاباً، فإذا كانت تعيش في محيط يحافظ على الأخلاق، فلا شك أن ذلك سيؤثر على أفرادها إيجابا، وإذا كان العكس فإن الأمر سيكون سلبا؛ لأن الطباع تسرق الطباع، والإنسان بطبعه يتأثر بأخلاق من يخالط ويعاشر.

ورغم ما تسعى إليه العولمة من تفكيك تماسك الأسرة المسلمة وتحطيمها؛ إلا أن من الأشياء الطبيعة في حياة الإنسان، ألا تكون الحياة الأسرية على نمط واحد، فقد يقع الخلاف بين الأسرة وقد تختلف الآراء وتتغير الأمزجة وتختلف الطبائع، ومع وقوع هذا كله نجد الشرع الحكيم

يرشد ويوجه الزوجين إلى الإصلاح وإلى ما فيه خيرهم وصلاحهم، والإصلاح والصلح خير وأفضل من النزاع والنشوز والإعراض، لقوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ﴾ .[2]

٢.**وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة:** إن وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة هي نعمة من نعم الله على عباده في عصرنا الحاضر التي سهلت نقل المعلومات بطريقة الحصول عليها في أقصر مدة وبأقل جهد،

يسرت التواصل بين الناس، فقربت البعيد وقصرت المسافات، وأصبح العالم بذلك قرية واحدة صغيرة. لكن أغلب الناس يسيئون استخدامها، مما يؤثر سلباً على العلاقات الاجتماعية بصفة عامة وعلى العلاقات الأسرية بصفة خاصة، ومنها كثرة استعمالها والإدمان عليها، حيث أصبح الناس أشبه بالأسرى للوحاتهم الإلكترونية ولهواتفهم النقالة ولأجهزتهم الحديثة، فأصبحوا منغمسين بوسائل التواصل الاجتماعي انغماس الكلي فيها لأوقات طويلة ونسيان الواقع، وهذا مما أثر سلباً على تفكيك الأسرة والتحصيل الدراسي للأبناء وضعف التواصل الأسري والاجتماعي، حيث أصبح كل فرد من أفراد الأسرة مشغول بحياته الافتراضية. كما وظفت هذه الوسائل الحديثة أحياناً في نشر الفاحشة والأخبار الزائفة، والتشهير بالناس وتتبع عوراتهم، والتحريض

---

[1] سورة النساء، الآية: ١٢٨.

[2] سورة النساء، الآية: ٣٥.

على الفتنة والانشقاق وزرع الحقد والكره بين أفراد الأسرة والمجتمع، وقد حذرنا الله سبحانه وتعالى من كل ذلك بقوله حيث قال: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾.(١)

٣. **المشكل المادي المعيشي**: إن الواقع المعيشي اليوم يفرض على الأسرة أن تتعرض للعديد من المشاكل، حيث تزداد مشاكل الأسرة بزيادة تطور المجتمعات وتقدمها؛ لأن محدودية دخل الأسرة رغم تقدم المجتمع أصبح عائقا وتحديا لها من تحديات العصر لتزايد متطلبات أفرادها، فما كان في الماضي من الكماليات والتحسينيات أصبح اليوم من الضروريات، إن زيادة متطلبات الحياة بشكل عام، والأسرة على وجه الخصوص، فرضت على المرأة أن تخرج وتبحث عن العمل، من أجل مساعدة رب الأسرة على تأمين احتياجات ومتطلبات أفراد الأسرة.

ولهذا فإن انشغال أحد الأبوين أوهما معا عن الأبناء من التحديات المعاصرة والمشكلات الأسرية المؤثرة عن تنشئة الأبناء، فالزوج لم يعد يعرف واجباته ولا حقوقه تجاه أهله وأبنائه وأسرته، والزوجة كذلك، فأصبحت الأمور عندهم معكوسة، وهذا مما يساعد في هدم الأسرة وتحطيم مقوماتها.

وحينما يقع الخلل في الأسرة تنعدم المسؤولية، فتحل محلها الغفلة وعدم اليقظة والشعور بالمسؤولية، فلا الزوج يقوم بما أوجب الله عليه لزوجته وأبنائه، ولا الزوجة تتحملها كذلك، نتيجة للجهل والاستجابة للهوى والنفس، والتأثر بالغرب وتقليدهم في كل شيء، في اللباس والعادات والتقاليد والمبادئ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن ذلك كله.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

روى أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تشبه بقوم فهو منهم".[١]

وقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه"، قلنا يا رسول الله: اليهود، والنصارى قال: "فمن".[٢]

والأسرة التي أرادت أن تسلك الطريق المستقيم وتحافظ على تماسكها وقوتها مهما يعقب تلك الإرادة من نتائج، إنها تواجد تحديات؛ لأن الصمود والثبات على هذا الطريق لا بد له من ثمار ونتائج أو عواقب،

ولهذا فإن الطريق غير معبد وليس مفروشا بالورود، إنما الطريق صعب، ولكن نهايته السعادة الخالدة والحياة الزوجية الطيبة.

روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات".[٣] فمن طلب الجنة فلا بد له من المشقة والتعب أثناء السير على الطريق إليها، والثبات والصبر على المكاره والمحرمات لكي يستحق الجنة ونعيمها.

---

(١) سنن أبي داود، كتاب اللباس،باب: في لبس الشهرة، رقم الحديث (٤٠٣١)،ج ٤ ص:٤٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث (٣٤٥٦)، ج ٢ ص: ٤٠٤. / صحيح مسلم، كتاب العلم، باب: اتباع سنن اليهود والنصارى، رقم الحديث (٢٦٦٩)، ج ٤ ص: ٢٠٥٤.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، رقم الحديث (٢٨٢٢)، ج ٤ ص: ٢١٧٤.

الخاتمة:

النتائج والتوصيات:

أهم النتائج:

كانت هذه بعض القيم التي نعتقد أنها تأثر بدورها الفعال في تحقيق التماسك الأسري، وتسهم في الترابط والانسجام بين أفراد الأسرة المسلمة في ظل التحديات المعاصرة.

إن هذه القيم الأخلاقية هي بمثابة ترياق التماسك الأسري والمجتمع ودوائهما.

رغم كل التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في تماسكها، فإنها إن رجعت وتشبثت بقيمها الإسلامية وغرستها في تنشئة أبنائها، فستنجح في تماسكها وتكون صالحة بإن الله تعالى.

إن للقيم الأخلاقية أثراً بليغاً في التماسك الأسري، وهي الحصن الحصين لحفظ الخلائق واستمرار الحياة في هذا الكون بالتوازن.

التوصيات:

الوصية الأولى: المحافظة على القيم الأخلاقية وغرسها في أفراد الأسرة وجعل البيت جنة بذكر الله وبالثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الوصية الثانية: أوصي بكثرة إقامة المؤتمرات والندوات الدولية والوطنية في مجال القيم الأخلاقية وتأثيرها على الأسرة والفرد والمجتمع.

الوصية الثالثة: أوصي الآباء والأمهات بالتشبث بالأخلاق الدينية ولا ينبغي التفريط فيها، ونسأل الله أن يهدي الأزواج والزوجات ويضعف في قلوبهم حب الدنيا ويزين في قلوبهم حب الآخرة اللهم آمين.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٢. إحياء علوم الدين، الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، علق عليه: أبو الفضل الدمياطي أحمد بن علي، دار الغد الجديد، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٣. الإسلام والصحة النفسية والجسدية للأنام، فايق محمد غنايم، دار المأمون للنشر والتوزيع.

٤. التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، دار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

٥. تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، للماوردي، تحقيق: محي هلال السرحان وحسن الساعاتي، دار النهضة العربية – بيروت، بدون طبعة.

٦. التعريفات، للشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي (ت٨٢٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٥/١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٧. تفسير القرآن الحكيم، (تفسير المنار)، الشيخ محمد رشيد رضا، الطبعة الثانية: ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م.

٨. تهذيب الأخلاق، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، قرأه وعلق عليه: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ ١٩٨٩هـ.

٩. التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري (ت ١٤١٤هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

١٠. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى:١٩٨٧م.

١١. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، للعالم العلامة شمس الدين الشيخ محمد عرفه الدسوقي على الشرح الكبير لأبي البركات سيدي أحمد الدردير، وبهامشه الشرح المذكور، مع تقريرات للعلامة المحقق سيدي الشيخ محمد عليش، شيخ السادة المالكية رحمه الله، دار الفكر، الطبعة الأولى: ١٤٢٥– ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

١٢. الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني، تحقيق: د/ أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

١٣. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

١٤. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، رقم الحديث (ت ١٠٨٤)، حقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية: ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.

١٥. السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، كتاب الشهادات، باب: بيان مكارم الأخلاق، رقم الحديث (٢٠٧٨٢)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة الثالثة: ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

١٦. صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة (ت ٢٥٦هـ)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ٥٦. رقم الحديث (٣٤٧٥)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ١٩٩٨م.

١٧. صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج الريشي النيسابوري (ت٢٦١هـ)، كتاب النكاح، باب: ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد تزويجها، رقم الحديث (١٤٢٤)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

١٨. فلسفة التربية الإسلامية، دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة، الدكتور ماجد عرسان الكيلاني، دار القلم.
١٩. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة الثامنة: ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥م.
٢٠. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، الناشر: مكتبة المثنى، تاريخ النشر: ١٩٤١م، ج ١ ص: ١. بحثت عن كتاب: الفوائد ... لصدر الدين الشروان، فلم أجده واكتفيت في النقل بالواسطة.
٢١. كونوا ربانيين، عائد بن عبد الله القرني، دار ابن حزم.
٢٢. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٤هـ.
٢٣. المجتمع الإسلامي في ظل العدالة، د/ صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، الطبعة الثالثة: ١٩٧٦م.
٢٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، رقم الحديث (١٤٥٨٦)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

٢٥. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٢٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٢.